سم الله الرحمن الرحيم



مع الشيخ الظواهري

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد ...

فقد أصدر الشيخ أيمن الظواهري – غفر الله لنا وله – رسالة صوتية قبل أيام يخاطب فيها الأمة عامة ، ومجاهدي الشام خاصة ، وهذه وقفات سريعة مع بعض ما ورد في كلمته ، حفظه الله :

أولاً : قلنا وكررنا وقال غيرنا وكرر مراراً وتكراراً بأن مشاكل المجاهدين يجب أن تبقى بينهم وعلى نطاق ضيّق كي لا يستغلها الأعداء في إشعال الفتنة بينهم ، وهذا من أبجديات العمل السياسي الذي لا يغيب عن أمثال الشيخ ، وهذا ما اعتمده سلفه رحمه الله تعالى ..

ثانياً : الطعن في الدولة الإسلامية من قبل الشيخ علانية فيه تفريق للأمة عامة ، وللمجاهدين خاصة ، وليس في ذلك مصلحة للمسلمين ..

ثالثاً : الكلمة موجّهة للأمة عامة ، وللمجاهدين في الشام بجماعاتهم وفصائلهم الكثيرة ، وهي كلمة قصيرة في قرابة التسع دقائق ، ومع ذلك استطاع الشيخ تخصيص جزء لا بأس به في الطعن في "الدولة الإسلامية" ، فكان مما قال : "الخوارج الغلاة التكفيريين الجدد" ، "خلافة الحجاج" ، وقال "بيعة مجاهيل" و"خليفة مفاجئات" ، وقال "كما يهذِ الخوارج الجدد" !!

فنقول : أما القول بأنهم خوارج فهذا مناقض لكلام أهل العلم ومخالف لصريح قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من التقوّل عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذه أحاديث الخوارج في صحيح مسلم فليراجعها الشيخ مع شرح النووي أو شرح ابن حجر في الفتح أو غيرهما ، وقد نقلنا الأحاديث وكلام العلماء في مقال "بحث في الخوارج" ومقال "الدولة الخارجية" فليراجعهما الشيخ ..

وأما كونوهم "غلاة وتكفيريون" فهذه و"الخارجية" مصطلحات أُطلقت على "قاعدة الجهاد" وعلى الشيخ ذاته ، وقد قمنا بالرد على المفترين آن ذاك ونفي هذه الصفات عن الشيخ وعن "قاعدة الجهاد" كما نفعل اليوم مع الدولة الإسلامية وقادتها وجنودها ، فلا ينبغي للشيخ أن يوقع ظلماً على إخوانه يشابه ظلم أعداء الأمة له ..

وأما كونها "بيعة مجاهيل" : فقد جاء الثناء على هؤلاء المجاهيل بلسان الشيخ قبل إعلان الخلافة ، وكذلك على لسان الشيخ أسامة رحمه الله ، فكيف يكون المعلوم بالأمس مجهولاً اليوم !!

وأما كونه "خليفة مفاجئات" فهذه منقبة ، كون المفاجئات هي التنكيل في النصيرية والرافضة ، وإن كان الشيخ يقصد "إعلان الخلافة" ، فهي ليست مفاجأة ، لإعلان المتحدث الرسمي عن الدولة الأمر قبلها بشهر ، ودعوة جميع الجماعات للشورى في الأمر والاصطلاح على خليفة ، ولم يلق جواباً حينها ، فهي ليست مفاجأة ، وإن كنا دعونا في ذلك الوقت إلى عدم الإعلان لدرئ المفاسد التي نراها اليوم من اختلاف بين المجاهدين .. وإن كان المقصود : دخول

الدولة الإسلامية الشام ، فهي ليست مفاجأة كون "جبهة النصرة" تابعة لها وقت دخولها سوريا ..

رابعاً : قال الشيخ بأن دولة آل سعود "ربيبة بريطانيا وتابعة أمريكا التي تتولى كبر المؤامرات على الأمة ، وهدفها إقامة نظامٍ يتمسّح بالإسلام في الشام ، ولكنها تقدّم إسلاماً مزيفاً يتوافق مع العلمانية والدولة الوطنية والنعرة القومية ونظام أكابر المجرمين الدولي ، ويضحي بدماء مئات الآلاف ..." (إلى آخر كلامه ، وبتصرف بسيط)

نقول : هذه الدولة "السعودية" هي التي تدعم الجماعات التي تدْعونها لإقامة دولة راشدة في الشام ، فهل من المنطق دعوة هؤلاء إلى إقامة دولة إسلامية وهم تحت الرعاية "السعودية" الربيبة لبريطانيا والتابعة لأمريكا ، هذا مع العلم بأن كثير من هذ الجماعات تدعوا علناً لإقامة دولة "مدنية ديمقراطية وطنية" !!

خامساً : قال الشيخ بأن من المؤامرات والدسائس : "جنيف ، والرياض ، وهدنة ، وقرار مجلس أمن أكابر المجرمين ، وسلسلة لا تنتهي من الخدع والكذب والافتراء

والدجل" ، وسمى الحكومات العربية : "حكومات ردّة وعمالة وتبعيّة" ..

نقول : الجماعات التي تدعمون التوافق معها والتحالف معها وتلتزمون باختيارها شاركت في جنيف والرياض ، وبعضها شارك في الهدنة ، وبعضها يلتزم القرارات الدولية ، فهل هذه هي التي تعوّلون عليها لإقامة دولة إسلامية في الشام أو لاختيار خليفة أو إقامة خلافة أو اختيار حكومة إسلامية !!

سادساً : قال "وواجبنا اليوم أن نحرض على وحدة المجاهدين في الشام" ، وقال مخاطباً المجاهدين : "إن مسألة الوحدة اليوم هي قضية الحياة أو الموت لكم ، فإما أن تتحدوا لتعيشوا مسلمين كراماً أعزّة ، وإما أن تختلفوا وتتفرّقوا فتؤكلون واحداً واحدا" ..

نقول : هذا من عجائب الأقوال في هذه الكلمة القصيرة !! إن الإقرار بضرر الاختلاف والفرقة ، ثم الطعن في "الدولة الإسلامية" والدعوة لنبذها والحكم بخارجيتها لهو التناقض بعينه ، فكيف تتوحّد الجماعات "المجاهدة" في الشام لإقامة دولة إسلامية في وجود "دولة إسلامية" هي أقوى – وبمراحل – من هذه الجماعات مجتمعة !!

كيف نقول لهذه الجماعات بأن "الدولة الإسلامية" خارجية ، ونحن نعلم بأننا مأمورون بقتال الخوارج ، ثم ندّعي التحريض على الوحدة !! أي وحدة هذه ونحن ندعوا المسلمين للاقتتال فيما بينهم بدعوى الخارجية !!

كيف تكون وحدة في الشام بين فصائل لا تسيطر على أكثر من عُشر الأراضي السورية بينما "الدولة الإسلامية" حدودها من كركوك إلى حمص !! هل ستقوم الدولة الإسلامية المنشودة على أنقاض "الدولة الإسلامية" الموجودة الحاضرة التي هي أقوى من هذه الفصائل مجتمعة بأضعاف مضاعفة !! ومن المنوط به القضاء على "الدولة الإسلامية" ونحن نعلم يقيناً أنه لولا طائرات الصليب لأكلت الدولة الإسلامية الأخضر واليابس ، فهل ستستظل هذه القوى "المجاهدة" بطائرات الصليب للقضاء على "الدولة الإسلامية الخارجية الغالية التكفيرية" لتُقيم دولة إسلامية على أنقاضها ، مع العلم بأن بعض هذه الجماعات تقاتل "الدولة الإسلامية" فعلياً تحت ظل طائرات الصليبيين ، فهل هذه هي دعوى "قاعدة الجهاد" ؟

أيها الشيخ الفاضل : إن "الدولة الإسلامية" هي الباب الذي لو كُسر فستدخل الأمة بعدها غرفة مظلمة لعقود طويلة ، وربما لقرون ، فليست قوة غير الدولة الإسلامية اليوم تستطيع الوقوف في وجه الحملة الصليبية الشرسة على الأمة الإسلامية التي تقودها أمريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا ، وتشترك فيها الصين وبقية دول أوروبا والرافضة في جميع الأرض وجميع الدول العربية وغيرها من ملل الكفر والردّة والعمالة ، فالجماعات "السورية" التي تعوّلون عليها ليست حرّة ، ولا تملك قرارها ، بل القرار للداعمين ، وبعض هذه الفصائل لا تختلف كثيراً عن جيش مرتزقة ، وأنتم أعلم الناس بما فعل المرتزقة في أفغانستان ، و"قاعدة الجهاد" في سوريا هي الهدف القادم بعد الدولة الإسلامية ، وسيخونها المرتزقة والعملاء والمموَّلين كما خانوا المجاهدين في أفغانستان والعراق والصومال وغيرها ، و"جبهة النصرة" أضعف من أن تحارب جميع هذه القوى مجتمعة ، ولن تجد أمامها خيار سوى الانضمام لتحالف تتحكّم فيه الحكومات "الربيبة لبريطانيا والعميلة لأمريكا" ..

شيخنا الكريم : أعلنا قبلكم ضرورة رجوع "الدولة الإسلامية في العراق والشام" إلى العراق بعد دخولها الشام رسمياً ، ولما بدى لنا أن الدولة الإسلامية تستطيع التمدد في الشام ،

وأنها قادرة على ضبط الأمور فيها ، ورأينا المؤامرات ، وعرفنا حال كثير من الجماعات التي تدّعي الجهاد : أعلنا وجوب بقاء الدولة الإسلامية في الشام لتحقيق مصالح الأمة ، وللحدّ من خيانة هذه الجماعات والأحزاب لدماء المسلمين ، ورأينا أن "الدولة الإسلامية" أخلص هذه الرايات وأنقاها وأقدرها على الحفاظ على مستقبل الجهاد في الشام والعراق ، وأبعدها عن خيانة وعمالة ومداهنة ، ودعونا "جبهة النصرة" للعودة إلى حضن الدولة الإسلامية ، ودعونا "قاعدة الجهاد" لإعادة النظر في الموقف من "الدولة الإسلامية" ، وكل هذا يصب في مصلحة الأمة ككل ، ولو غيّرت الدولة الإسلامية أو بدّلت فإننا ننقلب عليها ونحذّر منها بلا تردد ، ولكنها ثابتة صامدة لا تداهن ولا ترضى بأنصاف الحلول ولا يأخذها في دين الله لومة لائم ، وهذا ظاهر يعرفه الجميع ، وقد أيس منها الكفار وعلموا صدق نيتها وعزمها فأعلنوا جميعاً الحرب عليها ..

إن هدفنا – شيخنا الفاضل – هو القيام بالأمة كلها ، ولا يعنينا من يقودها ما دام بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين ، ومن الخطأ مطالبة "الدولة الإسلامية" بالعصمة في أقوالها وأفعالها ، وإنما الصحيح أن نطالبها بالحد الأدنى في مثل هذه الظروف

الاستثنائية التي يتوجّب فيها الحزم في المواقف ، والثبات على المبادئ ، وأن نتغاضى عن بعض أخطاء الأكابر المثخنين في الأعداء ، للمصلحة العامة ..

لا ينفعنا التلوّن اليوم ، ولا ينفع الأمة التقلّب ، بل يجب أن تتضح الأمور للعامة والخاصة ، فلا ينبغي عقد تحالفات مشبوهة مع جماعات مشبوهة تبيع الإسلام والمسلمين في أي لحظة ، وقد عقد المجاهدون في أفغانستان مثل هذه التحالفات قبل فتح كابل ، وحصل ما حصل ، فلا ينبغي إعادة الكرّة من جديد ، وينبغي على "قاعدة الجهاد" أن تعتبر بما جرى في أفغانستان والسودان والصومال واليمن والمغرب الأقصى ، فكل هذه التجارب تُثبت أن المتذبذبين لا يصمدون في أوقات المحن ، وأنهم يبيعون القضايا لمصالحهم الشخصية ، فدعوتكم الفصائل المتذبذبة لإقامة "دولة إسلامية" تحكم بشرع الله – وأنتم تعلمون يقيناً من يموّلها – أمر محيّر للغاية !!

إن الأسبقية لا تثبت المصداقية ، والقلوب تتقلّب ، ولنا في رباني وسياف وشيخ شريف عبرة ، وقد أسلم بعض الناس في مكة ثم ارتدوا على أعقابهم ، فالسابق لا بد له من الثبات على الحق كي يحصل له الفضل ، وأنتم أهل سبق وثبات –

نحسبكم كذلك ولا نزكيكم على الله – ولكن ما يصدر منكم في الآونة الأخيرة يجعل الناس في حيرة ، فالمنتَظر منكم الوقوف موقف المصلح المشفق الحكَم المنصف لا المهاجم المندفع المنحاز الناصر لجهة على أخرى ، ولا الفاجر في خصومة ، فأنتم أكبر من هذا في نظرنا وأعقل وأحكم بارك الله فيكم ..

نعيدها عليكم شيخنا ونكرر : ضعوا يدكم في يد الدولة الإسلامية ، وقودوا دفّة الجهاد في الأرض معاً ، فإن في ذلك عز الإسلام والمسلمين ، وأما الأخرى ففيها الفشل وذهاب الريح .. "الدولة الإسلامية" لا يمكنها التراجع عن موقفها الثابت في مثل هذه الظروف لأن في ذلك تعريضٌ لمئات الآلاف من المسلمين في العراق والشام للقتل والتنكيل ، فيجب أن تبقى الدولة الإسلامية قوية مُهابة الجانب تزرع الرعب في قلوب أعداء الدين ، ويجب على المسلمين الوقوف معها في مثل هذه الظروف حتى تنجلي هذه الغمة عن الأمة ، ثم يكون لكل مقام مقال ..

إننا في حرب غير مسبوقة مع أكثر أمم الأرض ، وهذه الحرب تقتضي منا الوحدة ، فالمسألة اليوم لم تعد العراق والشام وأفغانستان ، وليس عدونا اليوم أمريكا وبعض الدول

العربية ، بل الأمر أكبر من هذا بكثير ، فهي حرب عالمية على الإسلام والمسلمين ، وأكثر جيوش الأرض تخوض هذه الحرب ضدنا : عربهم وعجمهم ، قريبهم وبعيدهم ، فكيف نواجه هذه الأحزاب والجيوش الجرارة بتفرّقنا وتشاحننا وتباغضنا وتنازعنا !!

الدولة الإسلامية ، إن كانت غالية تكفيرية كما تقولون ، فإنها مخلصة كما تعلمون ، وهي الثابتة على المبدأ رغم الظروف ورغم المحن ورغم تكالب قوى الأرض عليها ، فلا ينبغي الزهد فيها والطمع في جماعات تقتات على موائد لئام يحاربون الدين ..

شيخنا الفاضل : تستطيعون قلب هذا الخلاف إلى تحالف استراتيجي أو وحدة شرعية تغيّرون بها مجرى التاريخ ، ولا يكون هذا إلا بالإخلاص لله تعالى ثم بالنظر للمصلحة العامة للأمة ، فلا تفوّتوا هذه الفرصة التاريخية ، ولا تضيّعوا مستقبل الأمة بسبب خلاف يمكن تجاوزه بكل سهولة ، فمقصودكم – كما ذكرتم في كلمتكم – ليس قيادة الأمة ، بل الانقياد لأمر الله تعالى ..

"الدولة الإسلامية" هي الدولة الوحيدة في الأرض التي تحاول تطبيق شرع الله تعالى كاملاً كما نعرفه من كتاب ربّنا وسنّة نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، وليست هناك دولة على وجه الأرض ولا جماعة تستطيع ادعاء تطبيق شرع الله تعالى – كاملاً غير منقوص – كما تفعل "الدولة الإسلامية" اليوم ، فهي المقيمة للصلاة ، المؤتية للزكاة ، الآمرة بالمعروف حقاً ، والناهية عن المنكر صدقاً ، والمجاهدة في سبيل الله ، المحطّمة لمعابد الشرك ، المعلّمة المسلمين التوحيد الخالص ، المحاربة للبدع والمحرّمات ، المحيية للسنن الشرعية : من قتل ساب الله أو رسوله ، وقتل اللوطي ، وسبي ذراري الكفار ، وأخذ الجزية من أهل الذمة وقتل السحرة والكهنة والمرتدين وغيرها من الأمور الشرعية المهجورة المنسية ..

شيخنا الكريم : أدركونا بعام جماعة تعز فيه الأمة ، ويذل فيه الكفر ، وتُرفع راية الإسلام ، وتنتكس راية الظلم والطغيان .. أرجعوها جهادية خالصة نقيّة .. أدرك – شيخنا – فضل جمع كلمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فوالله إن في ذلك عز الدنيا والآخرة ، فلا تتأخر عن فضل لا تدري أتحيا لتبلغه بعد تسويف !! لا تكونوا عوناً للشيطان على أمتكم فإنه رضي بالتحريش بين المسلمين .. الله الله في أمة محمد لا تؤتى من قِبلكم ، لإن فعلتها شيخنا ليُخلّدنّ المسلمون

ذكرك ، وإن فاتك الأمر فأخشى أن تكون سنّة الاستبدال ، ويعلم الله أننا لا نحب لكم إلا الخير والفضل ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسين بن محمود

8 شعبان 1437 هـ